طوفان الاقصى واثره على التنافس الامريكي –الروسي

The Al-Aqsa Flood and its Impact on the US-Russian Rivalry

م.م حسين صلاح الخرسان

مركز الدراسات الاستراتيجية و الدولية

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٦/٤ تاريخ القبول:٢٠٢٥/٦/٢٩

تاريخ النشر: ٢٠٢٥/٧/٣٠

ملخص البحث :

شهد العالم في ٧ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٣ تحولًا نوعيًا في مسار الصراع الفلسطيني–" الاسرائيلي"، بعد انطلاق عملية "طوفان الأقصى "من قبل فصائل المقاومة الفلسطينية، والتي لم تقتصر تداعياتها على الداخل الفلسطيني أو" الاسرائيلي" ، بل امتدت لتترك تأثيراً وتداعيات مهمة على النظام والدولي، ولا سيما في سياق **التنافس** بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية، واستُخدمت هذه العملية في الخطاب السياسي لكل من واشنطن وموسكو، سعت كل قوة كبرى إلى توظيف الحدث لتحقيق مصالحها، سواء بدعم أحد الأطراف، أو عبر محاولة التأثير على الرأي العام العالمي فضلاً عن الانعكاسات الجيوسياسية لطوفان الأقصى على التوازنات الإقليمية والدولية، ودور الحرب الأوكرانية وتوترات آسيا في تغذية هذا التنافس.

الكلمات المفتاحية :

فلسطين ، طوفان الاقصى ، روسيا ، الولايات المتحدة الامريكية

Abstract:

On October ٧, ٢٠٢٣, the world witnessed a qualitative shift in the course of the Palestinian-Israeli conflict, following the launch of the "Al-Aqsa Flood" operation by Palestinian resistance factions. The repercussions of this event were not limited to the internal Palestinian or Israeli arenas but extended to leave a clear mark on the international system, particularly within the context of U.S.

-Russian rivalry،This operation was utilized in the political discourse of both Washington and Moscow, as each major power sought to leverage the event to serve its own interests—whether by supporting one side or by attempting to influence global public opinion. The geopolitical implications of the Al-Aqsa Flood have affected regional and international balances, while the ongoing war in Ukraine and rising tensions in Asia continue to fuel this great-power competition.

Keywords: Palestine, Al-Aqsa Flood, Russia, United States of America.

المقدمة:

تعد معركة طوفان الاقصى نقطة تحول جوهرية في عمل فصائل المقاومة الفلسطينية والتي كشفت عن ضعف في الاجهزة الاستخبارية "الاسرائيلية" وفشلها ولا شك ان طوفان الاقصى شكل محطة مهمة في الصراع الفلسطيني "الاسرائيلي" نتيجة التأثير العميق الذي أحدثته على الصعيد العملياتي والنفسي في صفوف قوات الاحتلال، وحجم الخسائر التي تكبدها. وبغض النظر عن النتائج المترتبة على هذه العملية، تبقى القدرة التي أظهرها الفلسطينيون على مفاجئة الاحتلال وإعادة تعريف المعادلات السياسية والعسكرية والأمنية معه حقيقة ثابتة في الميزان الاستراتيجي وعليه، يتعين علينا قراءة هذا الحدث ضمن سياق أوسع، يشير إلى أن السياسات "الاسرائيلية" الرامية لتجاوز حقوق الفلسطينيين وتجاهل وجودهم، وفقاً للرؤية التي تعتنقها الحكومة "الاسرائيلية" الأكثر تطرفاً، سيكون مصيرها الفشل عاجلاً ام آجلا ولا سيما في ظل وجود حكومة يمينية متطرفة بقيادة بنيامين نتنياهو والتي اضفت تعقيدات كثيرة على المشهد علاوة على ان هذه العملية النوعية والتي تحولت الى حرب مفتوحة تقودها "اسرائيل" في غزة كان لها انعكاسات وآثار على الساحة الاقليمية و العالمية خصوصا في ظل التنافس المحتدم بين الولايات المتحدة الامريكية و روسيا والتي زاد من تعقيد ذلك التنافس هو الحرب الجارية بين روسيا و اوكرانيا ووقوف الولايات المتحدة الى جانب اوكرانيا في تلك الحرب مقابل ذلك اصطفت روسيا بالضد من الولايات المتحدة و "اسرائيل" في الحرب القائمة في غزة فطوفان الاقصى مثل اختبارا وتحديا جديدا لهذا التنافس بعد التداعيات و الاحداث التي شهدتها المنطقة بعد الطوفان والتي امتدت الى الساحة اللبنانية والسورية والايرانية.

هدف البحث:

يهدف البحث الى تسليط الضوء على حدث مهم استثنائي ونوعي قادته فصائل المقاومة الفلسطينية في ٢٠٢٣/١٠/٧ هز الكيان الصهيوني وضرب منظومته الامنية على الرغم من الامكانيات البسيطة و المتواضعة لفصائل المقاومة الفلسطينية مقارنة بما يمتلكه الكيان من تفوق في الجوانب العسكرية والامنية مما سبب لهم ارباك ومراجعة لجميع الخطط و الحسابات وكذلك حتم عليهم اعادة تقييم لوضعهم السياسي و الامن، فضلا عن البحث في الاثار التي افرزها هذا الحدث في ظل تصاعد التوترات على الساحة الدولية مما حتم على الفاعليين الدوليين خصوصا الولايات المتحدة وروسيا اعادة ترتيب اولوياتهم السياسية و العسكرية في منطقة الشرق الاوسط وغيرها من مناطق النفوذ الاستراتيجي هذا البحث يسعى إلى تحليل كيف أثّر هذا الحدث المفصلي على خرائط النفوذ، وتبيان مواقف موسكو وواشنطن من القضية الفلسطينية، والتركيز في ما إذا كان طوفان الأقصى قد زاد من فرص التلاقي أو التعارض بين المصالح الروسية والأمريكية في المنطقة.

اشكالية البحث:

تُعدّ عملية طوفان الأقصى حدثًا مفصليًا في مسار الصراع الفلسطيني– "الاسرائيلي"، إلا أن تداعياتها لم تبقَ ضمن الإطار الإقليمي فحسب، بل تجاوزته لتدخل في صلب التنافس الدولي بين القوى الكبرى، وعلى رأسها الولايات المتحدة وروسيا ، ومن هنا، تنطلق الإشكالية تعد للبحث من سؤال مفاده: إلى أي مدى ساهمت عملية طوفان الأقصى في إعادة تشكيل التنافس الجيوسياسي بين الولايات المتحدة

الأمريكية وروسيا، وما هي أبعاد هذا التنافس في ضوء التحولات الإقليمية والدولية التي فرضها الحدث؟ ومن هذا السؤال تتفرع عدة اسئلة فرعية هي:

- ما مفهوم التنافس الدولي وجذوره؟
- ما هي ابعاد طوفان الاقصى.
- ما الموقف الامريكي و الروسي من معركة طوفان الاقصى
- ما هو تأثير طوفان الاقصى على التنافس الامريكي الروسي

فرضية البحث :

يعتمد هذا البحث على فرضية مفادها أن عملية "طوفان الأقصى" مثّلت حدثًا استثنائيًا أعاد ترتيب أولويات القوى الكبرى في المنطقة، وأسهم في تعزيز الدور الروسي في الشرق الأوسط على حساب النفوذ الأمريكي، الأمر الذي قد ينعكس على تراجع الهيمنة الأمريكية التقليدية في الإقليم لصالح نظام دولي أكثر تعددية.

منهجية البحث :

يعتمد هذا البحث على المنهج التحليلي – الوصفي في دراسة الحدث وتفسير تداعياته، وذلك من خلال تحليل الخطاب السياسي والإعلامي لكل من الولايات المتحدة وروسيا تجاه عملية "طوفان الأقصى"، واستقراء مواقفهما الرسمية وغير الرسمية ، كما يستند البحث إلى المنهج الجيوسياسي لفهم انعكاسات العملية على موازين القوى الإقليمية والدولية، لا سيما في ظل اشتداد التنافس بين القطبين الدوليين.

هيكلية البحث:

يتكون البحث من اربعة محاور فضلا عن مقدمة و خاتمة ، تم التطرق في المطلب الاول عن التنافس الدولي وطوفان الاقصى: المفهوم والابعاد ، اما المطلب الثاني فحمل عنوان الموقف الروسي من عملية طوفان الاقصى ، اما الثالث فكان الموقف الامريكي من عملية طوفان الاقصى ، اما المطلب الرابع والاخير فحمل انعكاسات طوفان الاقصى على التنافس الامريكي الروسي .

المطلب الاول

التنافس الدولي وطوفان الاقصى: المفهوم والابعاد

اولا: مفهوم التنافس الدولي

إستوجب النشاط البشري على مختلف الصُعد ظهور مفاهيم اقتصادية وسياسية واجتماعية سرعان ما تطورت ذاتياً وموضوعياً تبعاً للنشاط البشري وتطوره، والتنافس هو واحد من هذه المفاهيم التي ظهرت في المجالات الاقتصادية ثم تطور مع تطور حاجات الإنسان ليصبح حاجة للدولة ووسيلة لها في الوقت نفسه.

لغويا: يشتق التنافس باللغة العربية من الفعل يتنافس تنافساً ويقصد به ما تبذله الكائنات من جهد تنازعا على البقاء وطعما في السيادة، اما اصطلاحا فهو عملية من عمليات التفاعل المصاحبة لإعداد القرار السياسي، وهو نشاط يسعى من ورائه طرفان أو أكثر إلى تحقيق الهدف نفسه[١].

ويعرف التنافس على أنه الحالة التي تسعى فيها الدول لتحقيق مصالحها وأهدافها دون النظر إلى مصالح الدول الأخرى وتصبح الدول متنافسة عندما يتم التواصل إلى حل نوعا ما في البداية ومع تزايد القضايا الخلافية تتحول العلاقات بين الدول إلى

التنافس إذ يصف جورتس وديهل التنافس بكونه نتيجة تفاعل بين المتنافسين والذي يكون ثابتاً على مدار النزاع بالنسبة للمتنافسين الدائمين. كما يعرف التنافس أيضا بأنه:" حالة تجمع بين طرفين دوليين أو أكثر تتميز بالطابع السلمي بعيدا عن أي مظهر من مظاهر العنف والتوتر والنزاعات بالشكل الذي لا تنعكس فيه سلبا على طبيعة العلاقات بين أطرافها من أجل تحقيق هذه المصالح والمكاسب موضوع التنافس"[٢].

وقد انطلق عدد من المفكرين في تطرقهم لمفهوم التنافس الدولي بالتركيز على الجانب الاقتصادي على إعتبار أن هذا المصطلح ذو أصول اقتصادية راسخة اذ أنه انتقل إلى حقل العلوم السياسية والعلاقات الدولية مع تزايد ظاهرة الإعتماد المتبادل وتعاظم المبادلات التجارية، وظهور الشركات المتعددة الجنسيات، وارتبط بمفهوم التنافسية، التي تعرف حسب المنتدى الاقتصادي العالمي بأنها: "القدرة على توفير البيئة الملائمة لتحقيق معدلات نمو مرتفعة ومستدامة. ويدخل التنافس الاستراتيجي ضمن الصراع من أجل الموارد والأهداف ومناطق النفوذ والايديولوجيات وهو في الغالب محاولة كسب طرف في مقابل خسارة طرف اخر، وهذا التنافس كما يقتضي وجود صراع يفترض أحيانًا أنه متغير للتعاون وهو ما ينشئ حالة اعتدال في هذه العلاقات لا سيما مع وجود أهداف مشتركة[٣].

وعلى الرغم من إن مفهوم التنافس لا يزال محل اجتهاد الفقهاء، إذ ما يزال يتراوح بين مفهوم ضيق يرتكز على تنافسية السعر والتجارة، إلا أن التنافس عادة ما يقوم بين طرفين يعمل كل منهما لتحقيق هدف يسعى إليه الطرف الآخر. إذ يُعرف التنافس بأنه: " عملية السعي للحصول على ما يسعى الآخرون للحصول عليه في الوقت ذاته "[٤]. كما ان التنافس هو: " سعي طرفين أو أكثر لحيازة نفس الهدف ". كما يُمثل التنافس: "

حالة التسابق التنافسي المتواصل من اجل البقاء والنمو، وأن هذا التسابق يسعى له كل منافس يهدف إلى إزاحة منافسه خارج مجالات النمو والحصول على الموارد والانفراد بخبرات تنافسية تمنحه المركز التنافسي الأفضل وتضمن له البقاء والاستمرار"[٥]. كما عُرف التنافس بأنه: " تنازع الإرادات الوطنية، وهو التنازع الناتج عن الاختلاف في دوافع الدول وفي تصوراتها وأهدافها وتطلعاتها وفي مواردها وإمكاناتها"[٦].

أما مصطلح "دولي" فيطلق على كل علاقة تكون الدول طرفا فيها بمعنى إضفاء صفة دولية على الظاهرة، إذن فإن إدراج هذا المصطلح يدل على الصفة الدولية للظاهرة السياسية التي تكون أطرافها الدول في المرتبة الأولى أو المنظمات والمؤسسات الدولية في المرتبة الثانية ضمن المجتمع الدولي "[٧].

من جانب آخر، فأن التنافس لا ينطوي على الافتراضات التي يتضمنها معنى الصراع، فإذا كان الصراع يتضمن التناقض في الأهداف والتصادم بين القوى والإرادات، ويفترض تحطيم إرادة الخصم، أو على الأقل تطويعها، فالتنافس قد يأخذ طابعاً سلمياً بعيداً عن كل مظهر من مظاهر العنف والتوتر بالشكل الذي لا ينعكس فيه سلباً على طبيعة العلاقات القائمة بين أطرافها، فالتنافس قد يحدث بين وحدات سياسية لا تتضمن علاقات التفاعل بينها موقفاً صراعياً، بل قد يتم في ظروف طبيعية وعلاقات وفاقيه مستقرة، بمعنى أن الأطراف المتنافسة لا يكون هدفها تحطيم الآخرين، أو تدميرهم بقدر ما يكون هدفها الوصول إلى غايات معينة مع إقرار إمكانية التعايش والتعامل مع الطرف الآخر أو الأطراف الأخرى[٨].

انطلقت عملية طوفان الاقصى نتيجة الاجرام والانتهاكات التي يقودها الكيان "الاسرائيلي" ضد ابناء الشعب الفلسطيني فحصاره لغزة لأكثر من عقد و نصف و اغلاق مطارها و شل حركة الموانئ فيها و منع الصيادين من ممارسة الصيد في المياه الاقليمية و الاعتداءات المتكررة على الفلسطينيين وحملات الاعتقالات والاسر ضد

الفلسطينيين فضلا عن حملات الاستيطان الواسعة و المستمرة في الضفة الغربية المصاحبة لهدم البيوت علاوة عن هتك حرمة المقدسات الاسلامية وفي مقدمتها المسجد الاقصى من خلال الاقتحامات المتكررة و المستمرة و الاعتداء على المصلين ، وبالتاكيد ان كل ما ذكر يقع ضمن خطة و سياسة ممنهجة يقودها الكيان الصهيوني مدعوما من المجتمع الدولي وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية من اجل فرض التقسيم الزماني و المكاني والتجاوز على الحقوق التاريخية للقضية الفلسطينية من خلال خطة التطبيع الاقليمي ان كل تلك الخطط والظروف المخيبة للآمال بالنسبة للقضية الفلسطينية ادت الى ان تضع المقاومة الفلسطينية نفسها امام خيارين اما السكوت على المخطط الصهيو امريكي في تهويد القدس وتعزيز الانقسام و استمرار الحصار المطبق و الخانق على غزة والتماهي مع هذه الحكومة اليمينية المتطرفة او ان تقوم بحراك عسكري سياسي يكسر الجمود المحيط بالقضية الفلسطينية دوليا واقليميا وفرض معادلة جديدة في المنطقة[٩] .

وقد شنت كتائب القسام الجناح العسكري لحركة حماس يوم السبت المصادف ٢٠٢٣/١٠/٧ عملية عسكرية استثنائية وغير مسبوقة من عدة محاور برية وبحرية و جوية على عدد من المدن الجنوبية القريبة من قطاع غزة ومدن الوسط و التي امطرت بوابل من الصواريخ متوسطة وبعيدة المدى مما سبب خسائر مادية وبشرية على الرغم من وجود القبة الحديدية التي اثبتت فشها في التصدي لتلك الصواريخ و تعتبر هذه العملية عملية نوعية ذات استراتيجية عسكرية عالية لما تمتعت به من تكتيكات دقيقة من اذ وجود عناصر المفاجئة و المباغتة [١٠].

لقد بدأت هذه العملية بأطلاق عدد هائل من الصواريخ نحو المستوطنات و المدن "الاسرائيلية" اذ اعلن (محمد ابو خالد الضيف) قائد هيئة الاركان في حماس ان الضربة الاولى التي استهدفت العدو وتحصيناته تجاوزت الخمسة الاف صاروخ وقذيفة

اذ اقتحم جنود كتائب القسام ومجاهدي حماس غلاف غزة وقاموا بالتسلل نحو الاراضي المحتلة جوا وبحرا مما اسفر عن مقتل ٣٥٠ صهيوني وجرح اكثر من ١٥٠٠ واسر ٢٤٠ اطلق سراح عدد منهم في هدنة انسانية عام ٢٠٢٣ وقاموا بأحراق عدد من الاليات العسكرية و الاستيلاء على عدد آخر منها حسب صحيفة يدعيت احرانوت الى جانب ذلك قامت فصائل المقاومة الفلسطينية برشق عدد من المدن الفلسطينية المحتلة بالصواريخ في عسقلان وتل ابيب و اسدو وعلى اثر تلك الضربات النوعية اعلن وزير الدفاع "الاسرائيلي" حالة التأهب القصوى وحالة الحرب في نطاق ٨٠ كليو متر من قطاع غزة [١١] لقد سبب هذا الهجوم صدمة كبيرة في الداخل "الاسرائيلي" مما ولد حالة من الهستريا و التخبط على المستوى الحكومي "الاسرائيلي"مما حدا بها الى ان تتخذ من العنف والارهاب وسيلة لحماية مصالحها اذ اعلن رئيس وزراء الكيان بنيامين نتنياهو ان "اسرائيل" في حالة حرب ويجب انهاء حالات الصراع داخل المجتمع "الاسرائيلي" ويعد اعلان نتنياهو لحالة الحرب هو الاول منذ العام ١٩٧٣ فهذا الاعلان اعطى الضوء الاخضر لـ"اسرائيل" لأتخاد كافة الخطوات العسكرية ضد فصائل المقاومة الفلسطينية وكذلك تم استدعاء قوات الاحتياط وتسخير كل الامكانيات الداعمة للجيش "الاسرائيلي"[١٢] وعلى اثر تلك الاحداث اطلق الجيش "الاسرائيلي" عملية السيوف الحديدية(*)

لقد كان لعملية طوفان الأقصى دوافع وأهداف عديدة بعضها مرحلي تكتيكي وبعضها دائم واستراتيجي، ويمكن تحديد اهم هذه الاهداف وكما يلي[١٣]:

١. الرد على الانتهاكات "الاسرائيلية" المتكررة للمقدسات الإسلامية وعلى رأسها المسجد الأقصى الذي لم يخف "الاسرائيليون" وممثلين بعض الأحزاب المشاركة في الحكومة

وحركات الاستيطان والتهويد رغبتهم في اقتسامه زمانياً ومكانياً بل وحتى مصادرته وهدمه لبناء هيكلهم المزعوم. وكان هذا الرد على الانتهاكات "الاسرائيلية" ضرورياً لردع "اسرائيل" عن المضي في مخططاتها، وللحفاظ على مصداقية المقاومة من جهة .

٢. زعزعة نظرية الاستيطان بإفقاد المستوطنات الصهيونية، ولا سيما في غلاف غزة شعورها بالأمن والاطمئنان والاستقرار وهو ما يكبح الهجرة الداخلية ويشجع الهجرة الخارجية ويساهم في إفشال سياسة الاستيطان والتهويد.
٣. كسر قوة الردع "الاسرائيلي" بخرق قواعد الاشتباك بنحو صارخ وغير محسوب، وانهيار منظومة الأمن "الاسرائيلية" التي لا تُهزم. وهذا بالتأكيد سيجعل الكيان "الاسرائيلي" اقل شعوراً بالأمن والاطمئنان، مما يجعل التنبؤ بسلوك المقاومة والتحسب لردود افعالهم عسيراً أو مستحيلاً من قبل هذا الكيان.
٤. تعميق الانقسامات الداخلية الصهيونية وخلق انقسامات جديدة تساهم في إرباك الوضع الداخلي الصهيوني وخلق حالة من انعدام الشعور بالأمن والاستقرار وهو ما يخلق حالة دائمة من القلق والخوف لدى المستوطنين الصهاينة ويعزز الهجرة المضادة. وربما يشير إلى ذلك ان عملية طوفان الاقصى جاءت وسط أزمات داخلية شهدها المجتمع "الاسرائيلي" كان من ابرزها الانقسامات الأيديولوجية بين العلمانيين والمتدينين و الليبراليين وما رافقها من تفاعلات ما يسمى بالإصلاحات القضائية، وحالة عدم استقرار وغليان داخلي كانت تدين بأزمة بنيوية في المجتمع الصهيوني ، وقد يؤشر ذلك ما حدث خلال معركة طوفان الأقصى من تزايد الانقسامات الداخلية تنوعاً وشدة رغم التوحد الظاهر للمجتمع الصهيوني في مواجهة الفلسطينيين وتأييد حرب الإبادة.
٥. إحياء القضية الفلسطينية التي اراد لها الصهاينة وحلفاؤهم الغربيون ان تصبح شيئاً من الماضي، وان لا يُعاد طرحها للنقاش مرة اخرى، عبر عمليات التطبيع وما يسمى بـ

"صفقة القرن" التي تقود الى تحالف استراتيجي بين "اسرائيل" والولايات المتحدة الامريكية والانظمة العربية الموالية لهم، وهو ما يعني تصفية القضية الفلسطينية تماماً وانتصاراً "اسرائيلياً" كاملاً ونهائياً(١٤).

٦. انسداد الأفق أمام حل الدولتين، فبعد مرور اكثر من ٣٠ عاماً على اتفاقية أوسلو تبين أنها لم تخدم الا المشروع "الاسرائيلي"، بمعنى آخر، ثبوت مسار القضية الفلسطينية المشيد على الاتزان السالب بعجز الاطراف المتواجهة عن خوض حرب كبرى، أو تسوية كبرى، وأن مسار تجربة المقاومة الفلسطينية يبين أن هذه التجربة قد مرت بمراحل متعددة، لكل منها طابعها المميز، وإن التجربة في عمومها، ظلت محكومة بعناصر ومتغيرات طرحها مسار المواجهة الأشمل بين القوى الاستعمارية –الصهيونية من جهة، والقوى العربية من جهة أخرى. وبناء على ذلك، فضلاً عن عناصر من القوة أو القصور الذاتي الفلسطيني، مرت المقاومة بأطوار من الصعود والازدهار وأطوار أخرى من الهبوط والانحدار، غير أن الاستمرارية وإعادة الإحياء والتكوين كانت دوماً من أهم السمات المميزة للمسار. ولا شك أن مثل هذه المواجهات في المنطقة لم يأت من فراغ، أو بطريقة عشوائية، بل هي مواجهة حقيقية ولها موروثها التاريخي المذكى بعوامل دينية وقومية (١٥).

المطلب الثاني

الموقف الروسي من عملية طوفان الاقصى

مرت العلاقات الروسية – "الاسرائيلية" بتحديات كثيرة على الرغم من ان الاتحاد السوفيتي كان من اوائل الدول التي اعترفت بالكيان بشكل رسمي عام ١٩٤٨ وقطعت تلك العلاقة اوائل الدول بسبب حرب الايام السته في ٥ حزيران عام ١٩٦٧(*)، واستمرت هذه القطيعة قرابة العقدين و النصف من الزمن وعادة مرة اخرى في تشرين من العام ١٩٩١ وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي اصبحت العلاقة بين روسيا و "اسرائيل"

مشحونة لا سيما ان الاخيرة كانت و مازالت تمثل حليفاً استراتيجياً للولايات المتحدة الامريكية و الغرب وفي المقابل عملت موسكو منذ الستينيات على الانفتاح على الشرق الاوسط و الدول العربية ولقد تحسنت العلاقة بين الجانبين ووصلت الى ذروتها في عهد الرئيس بوتين[١٦] .

ومع حدوث الازمة بين اوكرانيا و روسيا و التي تطورت الى نشوب حرب اصبحت العلاقة بين الكيان الصهيوني و روسيا علاقة تشوبها الحذر و التصعيد في كثير من المواقف وذلك لأسباب متعددة اهمها الموقف "الاسرائيلي" الداعم للغرب واوكرانيا في حربها مع روسيا و الذي ادى الى قيام الاخيرة بتعزيز علاقاتها مع محور المقاومة فالعلاقة كما هو واضح هي علاقة عكسية فكلما عززت "اسرائيل" في مواقفها الداعم للغرب واوكرانيا في الحرب ادى ذلك تطور العلاقة و تناميها بين محور المقاومة وروسيا [١٧] .

وهذا ما لاحظناه من خلال الدعم الايراني الواضح لروسيا في تلك الحرب وطبعا علاقة روسيا الجيدة في المنطقة لا تقتصر فقط على ايران بل تمتد الى المملكة العربية السعودية ولبنان ، ومن جانب آخر عملت روسيا على ان يكون لها موطئ قدم ثابت في الشرق الاوسط لا سيما بعد عملية الطوفان والتي افرزت موقفا روسيا داعما للقضية الفلسطينية اذ صرحت الخارجية الروسية على ضرورة ايجاد الحلول الواقعية بين الصهيوني و الفلسطينيين واكدت على ان المجتمع الدولي يجب ان يتحمل مسؤولياته تجاه الحرب القائمة في غزة ويجب على الدول التكاتف لأنهاء تلك الحرب واقامة السلام واكدت ان حجم الرد "الاسرائيلي" على الهجوم يعد قاسيا و غير مبرر [١٨] وقد اجهض مشروع ايقاف اطلاق النار الانساني الذي قادته روسيا في ٢٠٢٣/١٠/١٦ في مجلس الامن نتيجة معارضة اربعة اعضاء على راسهم الولايات المتحدة الامريكية و امتناع بقية الاعضاء من التصويت لصالح القرار [١٩] .

واستمرت روسيا في اكثر من محفل دولي بالضغط على "اسرائيل" لوقف اطلاق النار اذ اكد مندوبها لدى الامم المتحدة(فاسيلي نيبينيزيا) في جلسة طارئة للجمعية العالمية في ١ نوفمبر ٢٠٢٣ بشان فلسطين على دعم روسيا لوقف اطلاق النار لتجنيب الشرق الاوسط نيران الحرب وصرح بشكل علني ان "اسرائيل" دولة حرب [٢٠] .

واعرب نتنياهو عن امتعاضه من استقبال بوتين لوفد السلطة الفلسطينية يضم قيادات من حركة حماس بعد ايام من عملية طوفان الاقصى العملية مؤكدا ان "اسرائيل" تعتبر بوتين صديقا مهماً ، ولقد اتهم وزير المخابرات الاوكراني (بودنوف) روسيا بمساعدة حماس في عملية ٧ اكتوبر وانها زودتها بالأسلحة [٢١] هذا التصريح لا يستند الى اي دليل حقيقي مجرد منه الضغط على روسيا ويقع ضمن الحرب الاعلامية بين الطرفين ، ولقد اكد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين على ضرورة رفع الحصار عن غزة وشبهه بحصار (لينغراد) فضلا عن الكثير من المواقف الرسمية الروسية التي شددت على ضرورة ايجاد حل ووقف للانتهاكات "الاسرائيلية" ضد ابناء الشعب الفلسطيني في غزة و ضد الدعم الامريكي لـ"اسرائيل" وشبهت ذلك الدعم بالعنكبوت الذي يريد ان يمد شباكه ويستولي على جميع دول العالم واكدت ان امريكا تريد ان تزرع الحروب وان الحل الحقيقي يكمن في انشاء دولة فلسطينية مستقلة فضلاً عن ذلك قامت روسيا بأرسال مساعدات الى قطاع غزة واوصلتها مطار العريش واكدت ان على الامم المتحدة ان تتحمل المسؤولية و تقوم بإيصالها الى الشعب الفلسطيني في غزة [٢٢] . وتثمينا لمواقف روسيا ورئيسها بوتين قامت حركة حماس بأطلاق سراح معتقل روسي محتجز لديها[٢٣] وتأكيدا لمواقفها الداعم استقبلت روسيا قادة الجهاد و حماس و كذلك قادت حراكا من اجل عقد الصلح بين حركة فتح و حماس وايدت العضوية الكاملة لفلسطين في الامم المتحدة ودعت الى اصلاح النظام العالمي نتيجة الهيمنة الامريكية التي من خلالها تعمل "اسرائيل" على خرق القوانين الدولية وتقود

انتهاكات ضد الفلسطينيين[٢٤] ولزيادة الضغط قامت روسيا بتسليط الضوء الاعلامي على الازدواجية الامريكية الاوربية في التعاطي مع الحرب الاوكرانية الروسية والدعم الواضح لأوكرانيا على حساب روسيا وبين الحرب التي تقودها "اسرائيل" على غزة ووقوفهم مع "اسرائيل" في حربها التدميرية [٢٥] .

ويمكن تحديد اهم التداعيات التي ترتبت على معركة طوفان الاقصى على المصالح الروسية في المنطقة كما يلي : [٢٦]

١- القلق الروسي بعد الاضطرابات التي حصلت في داغستان جراء قدوم يهود من "اسرائيل" اليها

٢- اغلب اليهود المهاجرون من الاتحاد السوفيتي الى "اسرائيل" ينتمون الى روسيا و اوكرانيا و تخشى روسيا من ان الاضطرابات الحاصلة من خلال الهجرة العكسية

٣- استثمرت روسيا الاضطراب الاجتماعي الغربي في الشارع والجامعات و المؤسسات لكشف ازدواجية المعايير عند مقارنة الموقف الغربي من ""اسرائيل"" وروسيا، كما انها استغلت توجه انظار العالم الى ما يحدث في غزة و صرف الطوفان الانتباه عن السلوك الروسي في أوكرانيا.

٤- تحويل خط المساعدات الامريكية من اوكرانيا نحو "اسرائيل" مما خفف الضغط على روسيا

٥- التباين الدولي في المواقف بين حربي اوكرانيا – روسيا و حرب "اسرائيل" – حماس مما جعل روسيا تستثمر ذلك التباين لمصلحتها.

"اسرائيل" ابدت امتعاضها من تصريحات بوتين و وزير خارجيته لافروف فيما يتعلق بالحرب على غزة وترى انها تقوض التعاون "الاسرائيلي" الروسي في الملف السوري لكن السياسة و الحسابات الروسية كانت ترى بوضوح الموقف المضاد و المنحاز للكيان من الحرب القائمة بين روسيا واوكرانيا [٢٧]، يمكننا القول ان الموقف

الروسي من الحرب لم يدخل على خط الصراع مباشرة و انما اقتصر على الدعم السياسي و بعض المساعدات الاغاثية و لم يمتد الى الدعم العسكري والواقعية السياسية تفرض علينا عدم التعويل على الموقف الروسي واعتباره موقف ايجابي لكنه مرحلي نتيجة عوامل كثيرة اهمها غياب الالتزام الاخلاقي و الايدلوجيا الاحداث الدولية الراهنة خصوصا الحرب الاوكرانية الروسية

المطلب الثالث

الموقف الامريكي من عملية طوفان الاقصى

تعد الولايات المتحدة في اوائل الدول التي اعترفت بالكيان الصهيوني وكان ذلك في عام ١٩٤٨ وسعت منذ البداية الى تقديم يد العون لها في جميع حروبها ضد العرب واستمر الدعم الامريكي لها بالمال و السلاح و التكنلوجيا حتى يومنا هذا فالولايات المتحدة تعد "اسرائيل" جزء من امنها القومي و امتداد لها في منطقة الشرق الاوسط اذ ترتكز العلاقة بين الولايات المتحدة و"اسرائيل" على جملة من المصالح والمنافع المتبادلة اذ تعتبرها الشريك الاهم في منطقة الشرق الاوسط وهي التي ترعى مصالحها هناك وبالمقابل تقوم الولايات المتحدة بالحفاظ على امن ومصالح "اسرائيل" الاقليمية و الدولية فضلا عن تقديم الولايات المتحدة الدعم العسكري والسياسي و التكنلوجي لـ"اسرائيل" من اجل ان تكون في وضع متفوق على بقية الدول في الشرق الاوسط لتحقيق الاهداف و المصالح المشتركة كذلك تقوم الولايات المتحد بالضغط على الدول العربية لتوفير بيئة آمنة لـ"اسرائيل" داخل حدودها و في الممرات البحرية و السعي الى تحقيق تسوية للقضية الفلسطينية بما ينسجم مع تحقيق مصالح الكيان على حساب الشعب الفلسطيني [٢٨].

وبعد الاحداث التي جرت في قطاع غزة في ٧ اكتوبر (طوفان الاقصى) فقد تعهدت واشنطن بالدعم المطلق للكيان الصهيوني وفي مختلف الميادين السياسية و

العسكرية و الامنية فقد اصدرت واشنطن بيان مشترك مع عدد من الدول الاوربية تؤكد فيه دعمها الثابت لـ"اسرائيل" مؤكدة على ان حماس لا تمثل رؤية الشعب الفلسطيني ولا تطلعاته [٢٩] وهذ اما اكده الرئيس الامريكي السابق للولايات المتحدة جو بايدن في مقال كتبه في صحيفة واشنطن مؤكدا على ضرورة اقامة شرق اوسط بدون حماس وان غزة يجب ان تحكم من قبل السلطة الفلسطينية[٣٠] ما صرح به وزير الخارجية الامريكي بلنكين اثناء زيارته للكيان الصهيوني اذ اكد على دعم بلاده اللامتناهي وانهم ملزمون بتعهداتهم امام "اسرائيل" [٣١] ولأهمية الحدث من المنظور الاستراتيجي الامريكي زار الرئيس الامريكي السابق جو بايدن تل ابيب بعد عشرة ايام من الهجوم واكد على ضرورة ان تكون "اسرائيل" مكانا آمنا لليهود ووصف الهجوم بانه اقسى ب خمس عشر ضعفا من هجمات الحادي عشر من سبتمر مؤكدا على اهمية وحق الكيان في الدفاع عن نفسه وضرورة الوقوف الى جانبه في الحرب الدائرة في غزة [٣٢] .

قدمت الولايات المتحدة دعما دبلوماسيا كبيرا بمنع اصدار اي قرار يدين "اسرائيل" مستخدمه حق النقض الفيتو من اجل استمرارية الصراع بمختلف المجالات فضلا عن التبني الكامل للموقف "الاسرائيلي" وتبرير جرائمه امام المجتمع الدولي و العالم والتشكيك بكل الاتهامات الموجهة لـ"اسرائيل" عن قيامها باستهداف للمدنيين و القيام بمجازر و عمليات ابادة جماعية ممنهجة ضدهم والى جانب ذلك سعت واشنطن للضغط على إيران من اجل الحيلولة دون تدخلها المباشر او غير المباشر مما قد يؤدي كما يعتقدون الى ترجيح كفة حماس و المقاومة في تلك الحرب الدائرة، فضلا عن الجهود الاستثنائية التي سعت اليها الولايات المتحدة فقد مارست ضغطا كبيرا على الدول العربية والإسلامية وعلى جامعة الدول العربية ومنظمة التعاون الإسلامي للحيلولة دون إصدار اي قرارات سياسية لمعارضتهم للحرب، كذلك فقد

بذلت مساعي حثيثة لإقناع العديد من الأطراف العربية بالمشاركة في الترتيبات الأمنية المستقبلية في القطاع وفق مقاسات(امريكية –اسرائيلية) وفي نفس السياق قامت واشنطن بممارسة الضغوط على الجانب الفلسطيني (السلطة الفلسطينية) لعمل تعديلات جوهرية، لكي يتم إعادة تأهيلها بشكل يناسب و المعايير "الاسرائيلية" الأمريكية، وتهيئتها لتولي إدارة الأمور في غزة بعد الحرب،(٣٣).

اما على صعيد الدعم العسكري المقدم من قبل الولايات المتحدة لـ"اسرائيل" فقد كان على اعلى المستويات وبميزانية مفتوحة وهذا ينعكس من خلال ما اكده وزير الدفاع الامريكي السابق لويد اوستن الذي قال بان المساعدات الامريكية لـ"اسرائيل" ستكون غير مشروطة (٣٤)، فضلا عن اصدار الرئيس الامريكي السابق جو بايدن اوامر بأرسال حاملة الطائرات الامريكية "يو اس اس جرالد " الى تل ابيب وكذلك اكد مستشار الامن القومي الامريكي بعد يومين من عملية طوفان الاقصى ان البيت الابيض بدء بتسليم "اسرائيل" ذخيرة متطورة (٣٥).

وفي الشهر الاول من اندلاع الحرب كشفت وزارة الدفاع الامريكية عن ارسال اكثر من مئة طائرة حربية و ولإدامة زخم الدعم ارسلت واشنطن المشرف على القوات الامريكية في الشرق الاوسط الجنرال كوريلا الى تل ابيب للوقوف على احتياجات الجيش "الاسرائيلي" وتلبية متطلباته (٣٦) كما ارسلت واشنطن الجنرال (جايمس جلين) وعدد من المسؤولين العسكريين لتقديم المشورة في الاجتياح البري الذي تشنه "اسرائيل" في قطاع غزة وكذلك قامت بارسال قوة للرد السريع من مشاة البحرية الأمريكية إلى المياه قبالة سواحل "اسرائيل" وهي وحدة المشاة البحرية السادسة والعشرون"MEU" ، والتي تتألف من ٢٠٠٠ من مشاة البحرية الأمريكية والبحارة، وهي جزء من مجموعة يو إس إس باتان مع ارسال نظامين من أقوى أنظمة الدفاع الصاروخي إلى الشرق الأوسط، وهما بطاريات "ثاد" و "باتريوت". معززة ذلك بعدد من الجنود وعددهم ٩٠٠

جندي ارسلتهم كإسناد لأي طارئ في منطقة الشرق الأوسط، وتشمل هذه القوات عناصر من الدفاع الجوي وبطاريات "باتريوت" و"أفينجر" [٣٧].

ومع استمرار الحرب و المجازر التي ترتكبها "اسرائيل" في قطاع غزة ادت الى حدوث ردود افعال شعبية وحتى داخل الجهاز الاداري الامريكي مما ولد ضغوطات على ادارة الرئيس بايدن فقد خرجت مظاهرات في عدة ولايات امريكية تطالب بوقف الحرب فضلا عن استطلاعات الراي التي كانت تجريها العديد من المنظمات و المؤسسات امثال هارفارد كابس –هاريس والتي تظهر عدم التأييد الشعبي للدعم الامريكي لـ"اسرائيل" في حربها ضد ابناء الشعب الفلسطيني وحصول خلافات بين ادارة بايدن و نتنياهو حول كيفية ادارة الحرب مما ادى الى تحول جزئي في موقف الولايات المتحدة الامريكية ومما زاد من الضغوطات على واشنطن هو حجم الضغط الداخلي وهذه الضغوطات كانت في مؤسسات حكومية مختلفة مثل الكونغرس وموظفين داخل البيت الابيض وحتى داخل وكالة المخابرات ووزارة الدفاع اذ ظهر طيف من المعارضين لتلك الحرب و للدعم الامريكي فقد عمقت الأزمة السياسية الأمريكية الانقسامات داخل الحزب الديمقراطي برغم أن الحزب الجمهوري والديمقراطي يجمع بينهما التوافق على قضية هي محل إجماع بينهما وهي الوقوف مع "اسرائيل")، لكن الحرب تسببت في نوع آخر من الانقسامات وهي انقسامات داخلية داخل الحزب الديمقراطي الجناح التقدمي – الشباب – الأقليات الملونة ...). إذ أظهرت استطلاعات الرأي داخل الحزب الديمقراطي أن الأغلبية تدعم وقف إطلاق النار. وتعاطف أكثر مع الفلسطينيين (٤٩%) فلسطين – ٣٨% "اسرائيل") وتبعا للصوت المعارض داخل الحزب الديمقراطي والذي سبب في ان تراجع الولايات المتحدة مواقفها ولو بشكل جزئي فضلا عن الضغط على الموارد الامريكية: لا سيما انها لا تريد لجهودها ان تتشتت في منطقة الشرق الاوسط من خلال حرب قد تكون طويلة الامد في ظل وجود

تهديدات اخرى في مناطق متعددة من العالم خصوصا اوربا وشرق اسيا ،وقد وحشية "اسرائيل" ازدواجية المعايير الامريكية في التعامل مع القضايا الدولية فقد كشفت دور الولايات المتحدة الامريكية نتيجة الدعم اللامحدود من قبلها لـ"اسرائيل" والتي قامت الاخيرة بمجازر و انتهاكات فضيعة لحقوق الانسان ومنع وصول الدواء و الغذاء لملايين المواطنين العزل في غزة مما سبب استياء عالمي على المستوى الشعبي وكذلك اظهرت النفاق الامريكي بدعمها لأوكرانيا ووقوفها بوجه روسيا التي تصفها بالمعتدية التي تريد زعزعة استقرار العالم واستقرار اوروبا و من جهة اخرى نراها تقف وتدعم "اسرائيل" على الرغم من كل الفظائع التي يشاهدها العالم باسره، ومن خلال مجريات الاحداث الساخنة وصلت واشنطن الى قناعة وادراك تام ان من الصعوبة و الاستحالة القضاء على حماس عسكريا و اجتماعيا على الرغم من العراقيل التي وضعتها الولايات المتحدة والتي منعت وقف اطلاق النار في الوقت التي تحتجز حماس اكثر من ٢٠٠ رهينة تريد الولايات المتحدة الامريكية استعادتهم[٣٨] .

لطوفان الاقصى اهمية كبيرة في ضرب مخططات عملت الولايات المتحدة عليها لسنين طويلة في منطقة الشرق الاوسط اهمها :

١- افشال عملية التطبيع "الاسرائيلية" مع بعض الدول العربية والحيلولة دون اقامة أي تقارب عربي مع الكيان الصهيوني لمواجهة الجبهة الاسلامية الايرانية للحد من النفوذ الروسي في المنطقة

٢- تعطيل تنفيذ الممر الاقتصادي هذا الطريق المار بالهند وشبه الجزيرة العربية و يمر بـ"اسرائيل" هذا الطريق يعتبر منافسا لطريق الحرير عطل بسبب عملية طوفان الاقصى وما تبعته من احداث.

٣- ساهمت تلك العملية في شلل مؤقت في تطبيع العلاقات بين المملكة العربية السعودية و الكيان "الاسرائيلي"[٣٩] .

المطلب الرابع

انعكاسات طوفان الاقصى على التنافس الامريكي الروسي

وصلت العلاقات الامريكية الروسية الى ادنى مستوياتها لا سيما بعد بدء الحرب بين روسيا و اوكرانيا ومن المعلوم ان المنافسة السياسية والعسكرية بين هاتين القوتين العظمتين محتدمة في اماكن مختلفة من ارجاء العالم سواء كان ذلك في البلقان او القوقاز وصولا الى شمال افريقيا و اوربا والبحر الاسود والشرق الاوسط [٤٠].

ولقد كان لعملية طوفان الاقصى تأثير كبير على هذا التنافس بين روسيا و الولايات المتحدة في مناطق وكان اثره الكبير في الحرب الاوكرانية الروسية في اوربا وكذلك كان لها اثر في على كل من الدول التي تقع ضمن ما يسمى بمحور المقاومة والتي قلبت تلك لم تكن عملية "طوفان الأقصى" التي انطلقت في السابع من أكتوبر ٢٠٢٣ مجرد حدث أمني أو عسكري فلسطيني–"اسرائيلي" عابر، بل شكلت نقطة تحول جيوسياسية كبرى، ألقت بظلالها على مجمل العلاقات الدولية، ولا سيما على ساحة التنافس المحتدم أصلاً بين القوتين العظميين، الولايات المتحدة وروسيا. ففي الوقت الذي كانت فيه الأنظار تتجه نحو الحرب الأوكرانية كونها المسرح الرئيس لهذا التنافس، جاء "طوفان الأقصى" ليفتح جبهة جديدة، ليس بالمعنى العسكري المباشر بين القوتين، بل بالمعنى الاستراتيجي والسياسي، اذ أعاد خلط الأوراق وكشف عن تحولات عميقة في موازين القوى والنفوذ العالميين. قبل السابع من أكتوبر، كانت الولايات المتحدة تسعى جاهدة لحشد الدعم الدولي لأوكرانيا وعزل روسيا، بينما كانت روسيا تعمل على استغلال الانشغال الأمريكي بأوكرانيا لتعزيز حضورها في مناطق أخرى، وتحدي النظام الدولي أحادي القطبية الذي تعتبر واشنطن الراعية له. جاءت أحداث غزة لتمثل فرصة استراتيجية لموسكو وتحدياً إضافياً لواشنطن. فقد أدى الانخراط

الأمريكي المكثف في دعم "اسرائيل" عسكرياً وسياسياً ودبلوماسياً إلى تشتيت الانتباه والموارد الأمريكية بعيداً عن الجبهة الأوكرانية، وهو ما سعت روسيا للاستفادة منه ميدانياً وسياسياً [٤١] علاوة على ذلك، وجدت روسيا في الموقف الأمريكي المنحاز لـ"اسرائيل" فرصة لتعزيز سرديتها حول ازدواجية المعايير الغربية، وتقديم نفسها كقوة بديلة أكثر تفهماً لقضايا الجنوب العالمي، ومدافعة عن الشرعية الدولية التي تتهم واشنطن بانتهاكها المستمر [٤٢] .

لقد كشفت "احداث غزة"، كما يصفها بعض المحللين، عن حدود الهيمنة الأمريكية وقدرتها على فرض إرادتها أو حتى إدارة الأزمات المتعددة بفعالية [٤٣].

فالدعم الأمريكي غير المشروط لـ"اسرائيل"، رغم الانتقادات الدولية الواسعة والاحتجاجات الداخلية المتزايدة، لم يؤد فقط إلى تآكل "القوة الناعمة" الأمريكية وصورتها الأخلاقية، بل وضع أيضاً مصداقيتها كـ"وسيط نزيه" في قضايا الشرق الأوسط على المحك [٤٤] .

هذا التراجع الملحوظ في الهيبة والنفوذ الأمريكي يصب مباشرة في صالح القوى الساعية لتغيير النظام الدولي القائم، وفي مقدمتها روسيا والصين، التي ترى في الأزمات التي تواجهها واشنطن فرصة لتسريع الانتقال نحو عالم متعدد الأقطاب [٤٥] لم يقتصر تأثير "طوفان الأقصى" على إعادة توجيه الاهتمام والموارد، بل امتد ليشمل الديناميكيات الإقليمية في الشرق الأوسط. فبينما كانت الولايات المتحدة تراهن على مسار التطبيع بين "اسرائيل" والدول العربية كأداة لتعزيز نفوذها وإضعاف المحور الإيراني المدعوم روسياً، جاءت الحرب على غزة لتجمد هذا المسار، بل وتهدد بتقويضه، مما يمنح روسيا وإيران مساحة أكبر للمناورة وتعزيز التحالفات في المنطقة. كما أن انخراط أطراف إقليمية أخرى محسوبة على محور المقاومة في "جبهات إسناد" لغزة، أظهر محدودية قدرة الردع الأمريكية و"الاسرائيلية"، وأكد على أن الصراع

الفلسطيني–"الاسرائيلي" لا يزال يمتلك القدرة على إعادة تشكيل التحالفات والأولويات الإقليمية [٤٦].

في المحصلة، صحيح ان تداعيات الطوفان اضعفت نوعا ما محور المقاومة نتيجة الضربات المؤثرة التي لحقت به والتي ابتدأت بقتل القادة في حزب الله وعلى راسهم السيد حسن نصر الله وكذلك مقتل يحيى السنوار وقيادات في المقاومة الفلسطينية وما تلاه من تطور سريع وسقوط نظام الاسد لكن يمكن القول إن "طوفان الأقصى" وما تلاه من حرب مدمرة في غزة، لم يكن مجرد حدث عابر بل كان بمثابة محفز لتسريع تحولات كانت قائمة بالفعل في النظام الدولي. لقد أضعف الحدث من قدرة الولايات المتحدة على إدارة النظام العالمي بمفردها، وكشف عن حدود هيمنتها، وفي المقابل، منح روسيا فرص اوسع لتعزيز موقعها كقطب منافس، واستغلال التصدعات في المعسكر الغربي، وتعميق علاقاتها مع دول الجنوب ، إن تداعيات هذه الأزمة ستستمر في التأثير على مسار التنافس الروسي الأمريكي لسنوات قادمة، مرجحة كفة عالم أكثر تعددية وأقل استقراراً مما كان عليه سابقا.

الخاتمة:

إنّ عملية "طوفان الأقصى" لم تكن مجرد تصعيد عسكري محدود، بل شكلت لحظة مفصلية أعادت تشكيل ملامح الصراع في الشرق الأوسط، وكشفت عمق التنافس بين القوى الكبرى، وفي مقدمتها الولايات المتحدة وروسيا. فقد وجدت واشنطن نفسها مجددًا في موقع الدفاع عن إسرائيل سياسياً وعسكرياً، مما عزز صورتها كطرف غير محايد في النزاع، في حين استثمرت موسكو الموقف لتعزيز حضورها في المحافل الدولية، مُظهرة نفسها كمدافع عن القضايا العادلة ومُنددٍ بالانحياز الغربي، ولقد عمّق هذا الحدث الاستثنائي الاستقطاب بين القوتين، ودفع بهما إلى توظيف أدوات القوة الناعمة

والخشنة في المنطقة، سواء عبر الخطاب الدبلوماسي في الأمم المتحدة، أو من خلال الحضور العسكري، أو التوجه الإعلامي. وهكذا، فإن طوفان الأقصى لم يكن مجرد مواجهة محلية، بل محطة استراتيجية أثّرت في مسار التنافس الدولي، وكشفت عن تصاعد الصراع بين نموذجين مختلفين للنفوذ العالمي: النموذج الأمريكي القائم على التحالفات التقليدية، والنموذج الروسي الطامح إلى نظام دولي متعدد الأقطاب، وبهذا، يمكن القول إن التفاعلات التي فجّرها "طوفان الأقصى" ستظل تلقي بظلالها على خارطة التحالفات والمصالح الإقليمية والدولية، بما يكرّس واقعاً جديداً في ميزان التنافس الأميركي–الروسي، ويعيد طرح سؤال العدالة الدولية في عالم تحكمه المصالح قبل المبادئ.

الهوامش:

(١): محمود حسين أبو حوش، التنافس الصيني . الامريكي وأثره على المنطقة العربية، الطبعة الاولى، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، ٢٠٢٤، ص ١٧.

(٢) هادي برهم، التنافس الامريكي . الصيني في القارة الافريقية بعد الحرب الباردة: ١٩٩١ . ٢٠١٠، الاردن، دار زهران للنشر والتوزيع، ٢٠١٤، ص ١١.

(٣) سماء سليمان، تداعيات التنافس الامريكي . الصيني على مستقبل النظام الدولي، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد (٢١٨)، تشرين الاول ٢٠١٩، ص١١٣.

(٤) مصطفى بابكر، سياسات التنظيم والمنافسة، الكويت، المعهد العربي للتخطيط، ٢٠٠٣، ص ٩.

(٥) نقلاً عن: حيدر زهير جاسم، التنافس الصيني . الياباني في إقليم آسيا . الباسفيك، رسالة ماجستير، جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٨، ص ٣.

(٦) إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية، الطبعة الثانية، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، ١٩٧٩، ص٢٣٢.

(٧) صلاح احمد علي، العلاقات الدولية: مفهومها وتطورها، الطبعة الاولى، الاسكندرية، دار الوفاء للطباعة والنشر، ٢٠٠٧، ص٤٣.

(٨) جيمس دورتي وروبرت بالستغراف، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، ترجمة: وليد عبد الحي، الكويت، شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، ١٩٨٥، ص ص ٣٦ . ٣٧.

(٩) مجموعة باحثين، يوميات طوفان الاقصى والعدوان "الاسرائيلي" على قطاع غزة ، ج١،مركز الزيتونة للدراسات و الاستشارات ،بيروت ٢٠٢٤، ص٩ وانظر ايظا مجموعة باحثين ،اوراق علمية حول معركة طوفان الاقصى و العدوان "الاسرائيلي" على قطاع غزة ، ط!، مركز الزيتونة للدراسات و الاستشارات ،بيروت ،٢٠٢٤،ص٢٩.

(١٠) علي مطهر العثربي ، طوفان الاقصى ومسيرة النضال الفلسطيني دراسة تحليلية ١٩٤٨- ٢٠٢٣، مجلة صنعاء للعلوم الانسانية، مجلد٢-(العدد -١) ، ٢٠٢٤، ص٥٢٢.

(١١) مجموعة باحثين ، يوميات طوفان الاقصى و العدوان "الاسرائيلي" على قطاع غزة ،مصدر سابق ص١٠

وانظر ايظا مجموعة باحثين طوفان الاقصى وانعكاساته الداخلية و الاقليمية و الدولية، ط١، مركز حمورابي للبحوث وللدراسات الاستراتيجية،٢٠٢٤ ص١٥.

(١٢) احمد حسين و عبد الحافظ الصاوي، طوفان الاقصى في عام "البدايات و التداعيات"، دار الاصالة للنشر و التوزيع ،بيروت ،٢٠٢٥، ص٩-١١.

(*) هي عملية اطلقها الكيان "الاسرائيلي" ردا على عملية طوفان الاقصى اذ جندت حوالي ٣٦٠ الف جندي احتياطي في بداية الحرب و حشدت لهذه العمليات الاليات العسكرية و مراكز للدعم اللوجستي اذ قامت بحرب ابادة بتهجير وقصف البنايات ومحاصرة القطاع و وتدمير كل مؤهلات الحياة من كهرباء و بنا تحتية وخدمات عن السكان في بداية الحرب. ، عبد السلام معلا، طوفان الاقصى السياق التاريخي تحولات الحاضر ووجهة المستقبل، ط١، ekutub L td ، لندن، ٢٠٢٥ ، ص٨١ .

(١٣)طه محمود، طوفان الاقصى: دراسة تحليلية في المعطيات والنتائج، الطبعة الاولى، لندن، ٢٠٢٤، ص٨ ـ ١٠.

(١٤)أنيس النقاش، الكونفدرالية المشرقية: صراع الهويات والسياسات، ط١، بيروت، بيسان للنشر والتوزيع، ٢٠١٥، ص ١٦٤.

(١٥)فرح موسى، خيارات الامة وضرورات الانظمة، ط١، بيروت، دار الهادي، ١٩٩٥، ص ٥١.

(*) هي حرب استمرت ستة ايام ١٩٦٧ منيت فيها الجيوش العربية(مصر –سوريا – الاردن –العراق) بهزيمة امام "اسرائيل" اذ دمرت سلاح الطيران الاردني و السوري والمصري واحتلت شبه جزيرة سيناء والضفة الغربية و غزة وهضبة الجولان انظر عبد الرحمن جدوع التميمي ن الموقف السوري من معاهدة السلام المصرية "الاسرائيلي"ة ١٩٧٧–١٩٨١ ط١، دار المعتز ،عمان ،٢٠١٦، ص٣٥–٣٦ وللمزيد انظر ميشيل اورين، ستة ايام من الحرب حزيران ١٩٦٧ وصناعة شرق اوسط جديد ،ط١ ، العبيكان ،الرياض، ٢٠٠٥،ص٥٦٢ .

(١٦) بيداء رافع شوقي و احمد ناجي محمد الهناش مستقبل المكانة "الاسرائيلي"ة في اطار النظرية الواقعية، العربي للنشر و التوزيع ،القاهرة ، ٢٠٢٤، ص٢٠٦.

(١٧) مجموعة باحثين ، اضاءات سياسية حول معركة طوفان الاقصى و العدوان "الاسرائيلي" على قطاع غزة، بيروت، مركز الزيتونة للدراسات و الاستشارات ،بيروت، ص٤٨ .

(١٨)عبد المحسن عبد الأمير إبراهيم ، الموقف الروسي من طوفان الأقصى ، ٢٠٢٣ ، متاح على الرابط الالكتروني الاتي : https://linksshortcut.com/CoBrB

(١٩) مجموعة باحثين، يوميات معركة طوفان الاقصى و العدوان على غزة ج١،مصدر سبق ذكره،ص٤٢.

(٢٠) نفس المصدر ،ص٩٨ .

(٢١)عبد المحسن عبد الأمير إبراهيم ، مصدر سبق ذكره.

(٢٢) عبد المحسن عبد الأمير إبراهيم ، مصدر سبق ذكره .

(٢٣) مجموعة باحثين ، يوميات معركة طوفان الاقصى و العدوان على غزة،صدر سبق ذكره ص١٣٣

(٢٤) رخا احمد حسن، الحرب على غزة وتنافس القوى الدولية في المنطقة ،مركز المعلومات و اتخاذ القرار ،(لعدد– ٩) القاهرة، ٢٠٢٤ ص١٧

(٢٥) صافيناز محمد احمد ،روسيا و حرب غزة الدور المتوقع و حدوده، مركزالاهرام للدراسات ، القاهرة ،٢٠٢٣، ص٩٥

(٢٦)مجموعة باحثين ، اضاءات سياسية حول معركة طوفان الاقصى و العدوان "الاسرائيلي" على قطاع غزة، مصدر سبق ذكره ص٤٩

(٢٧)، صافيناز محمد احمد ،مصدر سبق ذكره ، ص٩٥

(٢٨) المصدر السابق ص٩٢

(٢٩)مجموعة باحثين ، يوميات طوفان الاقصى والعدوان على غزة، مصدر سبق ذكره ص١٧

(٣٠) نفس المصدر ص١٢٤

(٣١) بلينكن: أزور "اسرائيل" بصفتي يهوديا وسنلبي جميع حاجاتها الدفاعية ، الجزيرة نت ، متاح على الرابط الالكتروني الاتي : https://linksshortcut.com/YvHFZ

(٣٢)نفس المصدر ،ص ٥٠

(٣٣) صافيناز محمد احمد ، مصدر سبق ذكره السابق ص٩٢-٩٣

(٣٤) مجموعة باحثين ،يوميات طوفان الاقصى ،مصدر سبق ذكره ص٣١

(٣٥) المصدر السابق، ص٢١

(٣٦)٢٠٠٠ جندي أمريكي في حالة تأهب قصوى لانتشار محتمل في المنطقة، DW ، ٢٠٢٣ ، متاح على الرابط الالكتروني الاتي ، https://linksshortcut.com/ctRFC .

(٣٧) غادة عبد العزيز ، الدعم العسكري الأمريكي ل"اسرائيل" ومخاطر توسع رقعة الصراع بالشرق الأوسط ، المرصد المصري ، على الرابط الالكتروني الاتي : https://linksshortcut.com/ycBne .

(٣٨)اكرام المشهور، الموقف الامريكي من حرب "اسرائيل" على غزة ، مجلة شؤون استراتيجية، المركز المغربي للدراسات الاستراتيجية و العلاقات الدولية ، المغرب ، ٢٠٢٤ ، ص ١٥٢- ١٥٧.

(٣٩) المصدر نفسه ،ص١٤٨-١٤٩ .

(٤٠) ما هو واقع وأدوات الصراع الأمريكي الروسي؟ ، موقع الخنادق ، ٢٠٢٢ ، متاح على الرابط الالكتروني الاتي : https://linksshortcut.com/LZpYw

(٤١) محمد الايوبي ، طوفان الأقصى والنظام الدولي: نحو عالم متعدد الأقطاب"، موقع الخنادق، (تاريخ النشر التقريبي استناداً ، ٢٠٢٥، متاح على الرابط الالكتروني الاتي: https://linksshortcut.com/gxkKh

(٤٢) مياز سمير، "السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الحرب "الاسرائيلي"ة على غزة: قراءة نقدية تحليلية"، مجلة المعيار، المجلد ٢٨، العدد ٣، (٢٠٢٤)، ص ٥٤.

(٤٣) مها علام، "تراجع تدريجي: 'لحظة غزة' واختبار الهيمنة الأمريكية"، المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية، ٢٣ يونيو ٢٠٢٤. متاح على الرابط الالكتروني الاتي :https://linksshortcut.com/wTjQb

(٤٤) حمياز سمير، "السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الحرب "الاسرائيلي"ة على غزة"، مصدر سبق ذكره.

(٤٥)طوفان الأقصى فضح حدود القوة والهيمنة الأمريكية ، شبكة الصحافة الفلسطينية، متاح على الرابط الالكتروني الاتي : https://linksshortcut.com/utkxl

(٤٦) سماهر الخطيب، "الأبعاد الجيوبولتيكية لعملية 'طوفان الأقصى وتأثيرها على الانتخابات الأميركية"، مركز السّور للأبحاث والدراسات ، متاح على الرابط الالكتروني الاتي : https://linksshortcut.com/KynTt

المصادر

اولا : الكتب:

١. عبد المحسن عبد الأمير إبراهيم، الموقف الروسي من طوفان الأقصى، بدون طبعة، بدون ناشر، بدون مكان نشر، ٢٠٢٣.
٢. محمد الأيوبي، طوفان الأقصى والنظام الدولي: نحو عالم متعدد الأقطاب، بدون طبعة، موقع الخنادق، ٢٠٢٥.
٣. محمود حسين أبو حوش، التنافس الصيني . الأمريكي وأثره على المنطقة العربية، الطبعة الأولى، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٢٤.
٤. علي مطهر العثربي، طوفان الأقصى ومسيرة النضال الفلسطيني: دراسة تحليلية ١٩٤٨–٢٠٢٣، الطبعة الأولى، مجلة صنعاء للعلوم الإنسانية، صنعاء، ٢٠٢٤.
٥. صلاح أحمد علي، العلاقات الدولية: مفهومها وتطورها، الطبعة الأولى، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٧.
٦. مصطفى بابكر، سياسات التنظيم والمنافسة، بدون طبعة، المعهد العربي للتخطيط، الكويت، ٢٠٠٣.
٧. حيدر زهير جاسم، التنافس الصيني . الياباني في إقليم آسيا . الباسفيك، رسالة ماجستير، جامعة النهرين، بغداد، ٢٠٠٨.
٨. جيمس دورتي وروبرت بالستغراف، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، ترجمة وليد عبد الحي، بدون طبعة، شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، الكويت، ١٩٨٥.
٩. إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية، الطبعة الثانية، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، ١٩٧٩.
١٠. فرح موسى، خيارات الأمة وضرورات الأنظمة، الطبعة الأولى، دار الهادي، بيروت، ١٩٩٥.
١١. أنيس النقاش، الكونفدرالية المشرقية: صراع الهويات والسياسات، الطبعة الأولى، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٥.

١٢. عبد السلام معلا، طوفان الأقصى: السياق التاريخي تحولات الحاضر ووجهة المستقبل، الطبعة الأولى، eKutub Ltd، لندن، ٢٠٢٥.
١٣. برهم هادي، التنافس الأمريكي . الصيني في القارة الإفريقية بعد الحرب الباردة: ١٩٩١ . ٢٠١٠، بدون طبعة، دار زهران للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١٤.

ثانيا: المجلات والدوريات:

١. أكرام المشهور، الموقف الأمريكي من حرب "اسرائيل" على غزة، مجلة شؤون استراتيجية، المركز المغربي للدراسات الاستراتيجية والعلاقات الدولية، المغرب، ٢٠٢٤.
٢. حمياز سمير، السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الحرب "الاسرائيلي"ة على غزة: قراءة نقدية تحليلية، مجلة المعيار، المجلد ٢٨، العدد ٣، ٢٠٢٤.
٣. مياز سمير، السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الحرب "الاسرائيلي"ة على غزة: قراءة نقدية تحليلية، مجلة المعيار، المجلد ٢٨، العدد ٣، ٢٠٢٤.
٤. سماء سليمان، تداعيات التنافس الأمريكي . الصيني على مستقبل النظام الدولي، مجلة السياسة الدولية، العدد ٢١٨، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ٢٠١٩.
٥. مها علام، تراجع تدريجي: "لحظة غزة" واختبار الهيمنة الأمريكية، المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية، ٢٠٢٤.

ثالثا: الانترنيت:

١. الجزيرة نت، بلينكن: أزور "اسرائيل" بصفتي يهوديًا وسنلبي جميع حاجاتها الدفاعية، متاح على الرابط: https://linksshortcut.com/YvHFZ
٢. الغادي عبد العزيز، الدعم العسكري الأمريكي ل"اسرائيل" ومخاطر توسع رقعة الصراع بالشرق الأوسط، المرصد المصري، https://linksshortcut.com/ycBne

٣. الخطيب، سماهر، الأبعاد الجيوبولتيكية لعملية "طوفان الأقصى" وتأثيرها على الانتخابات الأميركية، مركز السور للأبحاث والدراسات، https://linksshortcut.com/KynTt
٤. الخنادق، ما هو واقع وأدوات الصراع الأمريكي الروسي؟، ٢٠٢٢، https://linksshortcut.com/LZpYw
٥. DW، ٢٠٠٠جندي أمريكي في حالة تأهب قصوى لانتشار محتمل في المنطقة، ٢٠٢٣، https://linksshortcut.com/ctRFC
٦. محمد الأيوبي، طوفان الأقصى والنظام الدولي: نحو عالم متعدد الأقطاب، موقع الخنادق، https://linksshortcut.com/gxkKh
٧. مها علام، تراجع تدريجي: "لحظة غزة" واختبار الهيمنة الأمريكية، المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية، https://linksshortcut.com/wTjQb
٨. نقاش، طوفان الأقصى فضح حدود القوة والهيمنة الأمريكية، شبكة الصحافة الفلسطينية، https://linksshortcut.com/utkxl